الإعلامُ ومسؤوليَّةُ الكلمةِ في القرآنِ الكريمِ: الضوابطُ الخُلُقيَّةُ والمعاييرُ الشرعيَّةُ

◆ م. د. ليث عبد الحسين العتابي[1]

■ خلاصة

لقد أولى القرآنُ الكريمُ للكلمةِ مكانةً مميَّزةً، لما لها من أثرٍ في بناءِ الإنسانِ والمجتمعِ أو هدمهما، ومعَ تطوُّرِ وسائلِ الإعلامِ واتّساعِ نطاقِ تأثيرِها، ازدادتِ الحاجةُ إلى استحضارِ المرجعيَّاتِ الخُلُقيَّةِ والضَّوابطِ الشرعيَّةِ في ممارسةِ الإعلامِ، لضمانِ عدمِ الانحرافِ في نقلِ الكلمةِ أو توظيفِها.

فالكلمةُ قد تكونُ سلاحًا فعَّالًا في الدّفاعِ عنِ الحقِّ والخيرِ، كما أنَّها قد تكونُ أداةً قويَّةً في نشرِ الظُّلمِ والفسادِ. لذلكَ يجبُ على كلّ فردٍ أن يدركَ خطورةَ الكلمةِ، وأنْ يستخدمَها بحكمةٍ وعنايةٍ، مع مراعاةِ الأثرِ الذي قد تحدثُهُ في الآخرينَ وفي المجتمعِ كلّه.

وسيتناولُ هذا البحثُ موضوعَ الإعلامِ منْ منظورٍ قرآنيّ، من خلالِ تتبُّعِ ما وَرَدَ من آياتٍ قرآنيَّةٍ أشارتْ إلى (الكلمةِ) ووسائلِ نقلِها وتأثيرِها في المجتمعِ، لتسليطِ الضَّوءِ على الضَّوابطِ الخُلُقيَّةِ التي حدَّدها الوحيُ، والمعاييرِ الشرعيَّةِ التي ينبغي أنْ يلتزمَ بها الخطابُ الإعلاميُّ، ثمّ بيانُ صفاتِ وأهدافِ الإعلامِ الإسلاميِّ المقيَّدِ بآياتِ القرآنِ الكريمِ.

الكلمات المفتاحية: الإعلامُ، مسؤوليَّةُ الكلمةِ، القرآنُ، المعاييرُ الشرعيَّةُ، الضَّوابطُ الخُلُقيَّةُ.

١ - كلية الفقه ـ جامعة الكوفة - العراق.

مقدِّمة

تأتي أهميَّةُ هذا البحثِ كونُه يتناولُ مسؤوليَّةَ الكلمةِ في ضوءِ القرآنِ الكريمِ، ويتتبَّعُ الضَّوابطَ الخُلُقيَّةَ والمعاييرَ الشَّرعيَّةَ التي ينبغي أنْ يلتزمَ بها الإعلاميُّ؛ لتكونَ الكلمةُ أداةَ بناءٍ لا معولَ هدمٍ.

إنْ لمْ تكنِ الكلمةُ نافعةً، فما هي فائدتُها؟ فالكلماتُ لها وقعُها؛ فهي تُشفي وتمرِض، وتساعدُ على العيشِ وتَقتُلُ، فالكلمةُ التي تكونُ في محلّها تبني الإنسانَ والحضارةَ، وتُخلّدُ الأشخاصَ والأممَ. فلا بدَّ في الكلمةِ من ثقافةِ الكلمةِ.

إنَّ الكلمةَ ليستْ نسيمًا عليلاً يداعبُ مخيّلاتِنا وعقولَنا دونَ أنْ يؤثّرَ فيها؛ فالكلمةُ هي أداةُ الإرسالِ والاستقبالِ والتَّوجيهِ، هي مسدَّساتٌ محشوَّةٌ قد تحمي الخيرَ أو تجهزَ عليه[1].

فالكلمةُ قد تكونُ سلاحًا فعَّالاً في الدّفاعِ عنِ الحقِّ والخيرِ، كما أنَّها قد تكونُ أداةً قويَّةً في نشرِ الظُّلمِ والفسادِ. لذلكَ يجبُ على كلِّ فردٍ أنْ يُدركَ خطورةَ الكلمةِ، وأنْ يستخدمَها بحكمةٍ وعنايةٍ، معْ مراعاةِ الأثرِ الذي قدْ تحدِثُهُ في الآخرينَ وفي المجتمعِ كلّه.

يقولُ (أنجيلو سولومون رابوبرت-Angelo Solomon Rappoport)[2]: "ولا يَخفى ما في تحديدِ معاني الألفاظِ مِنَ الفائدةِ؛ فكثيراً ما يثورُ الخلافُ بينَنا في مسألةٍ، ويشتدُّ الجدالُ في موضوعٍ، ويظهرُ أنَّ المتجادلينَ على خلافٍ فيما بينهم، وهم في الواقعِ على اتّفاقٍ، ولو حُدّدتْ

١ - ديمة طارق طهوب: حرب المصطلحات، بحث منشور على موقع: إسلام اونلاين.
٢ - مؤرخ بولندي ولد في أوكرانيا (١٨٧١- ١٩٥٠).

ألفاظُهم لتجلّى لهم أنَّهم على رأيٍ واحدٍ"[1].

إنَّ البحثَ سيتناولُ موضوعَ الإعلامِ من منظورٍ قرآنيّ، ويتتبَّعُ ما وَرَدَ منْ آياتٍ قرآنيَّةٍ أشارتْ إلى (الكلمةِ)، ووسائلِ نقلِها، وتأثيرِها في المجتمعِ، لتسليطِ الضَّوءِ على الضَّوابطِ الخُلُقيَّةِ التي حدَّدها الوحيُ، والمعاييرِ الشرعيَّةِ التي ينبغي أنْ يلتزمَ بها الخطابُ الإعلاميُّ، ومنْ ثمَّ بيانُ صفاتِ الإعلامِ الإسلاميِّ وأهدافِه المقيَّدة بآياتِ القرآنِ الكريمِ.

إنَّ أهميَّةَ هذا الموضوعِ تزدادُ في عصرِنا الحاضرِ الذي يشهدُ انفجارًا إعلاميًّا ومعلوماتيًّا غيرَ مسبوقٍ، ما يحتّمُ العودةَ إلى القرآنِ الكريمِ لتقويمِ المسارِ، وضبطِ الكلمةِ بالحقِّ والعدلِ والتَّقوى.

ليأتي سؤالان يحدّدانِ إشكاليَّةَ البحثِ، هما: ما هي الضَّوابطُ الخُلُقيَّةُ والمعاييرُ الشَّرعيَّةُ التي أرساها القرآنُ الكريمُ لضبطِ الكلمةِ الإعلاميَّةِ؟ وكيفَ يمكنُ للإعلامِ المعاصرِ أنْ ينهضَ بوظيفتِه وفقَ تلكَ الضَّوابطِ؟ أمَّا أهميَّةُ البحثِ فتتمثَّلُ في: بيانِ أقسامِ الكلماتِ، وأنواعِها، وضوابطِها، في القرآنِ الكريمِ، وبيانِ منزلةِ الكلمةِ، وأُسُسِها، ومفهومِها من وجهةِ نظرٍ قرآنيَّةٍ.

وأمَّا التَّقويمُ الإعلاميُّ، فيجري من خلالِ إبرازِ المرجعيَّةِ القرآنيَّةِ في توجيهِ الإعلامِ، وبيانِ الأثرِ الخُلُقيِّ للكلمةِ في بناءِ المجتمعاتِ أو هدمِها، وتقديمِ معاييرَ قرآنيَّةٍ للممارسينَ الإعلاميينَ في بيئاتٍ يغيبُ فيها الضَّبطُ الشَّرعيُّ، والإسهامُ في بناءِ إعلامٍ ملتزمٍ بالقيمِ.

إنَّ الكلامَ هوَ عمليَّةُ ربطِ مضمونات الفكرِ الإنسانيِّ بأصواتٍ يُنتجُها النُّطقُ، ذاتِ دلالاتٍ اصطلاحيَّةٍ في البيئةِ الاجتماعيَّةِ التي تجري فيها هذهِ العمليَّة[2].

وقد أولى الإسلامُ الكلمةَ أهميَّةً كبيرةً وفائقةً؛ فبالكلمةِ يستطيعُ الإنسانُ إيصالَ ما يريدُهُ، وبيانَ آرائِه وغاياتِه ومقاصدِه، والكلمةُ قد تستخدمُ بصورةٍ إيجابيَّةٍ أو سلبيَّةٍ، فهي عندَ بعضِهم مجرَّدُ لفظةٍ لا يعيرُها أيَّ اهتمامٍ، ولا يعلمُ أنَّها قادرةٌ على التَّخريبِ أوِ البناءِ، والحربِ أوِ السِّلمِ.

١ - أنجيلو سولومون رابوبرت: مبادئ الفلسفة، ص٣٩.
٢ - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، ص١٥٣.

قالَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام: "ما خلقَ اللهُ عزَّ وجلَّ شيئًا أحسنَ منَ الكلامِ ولا أقبحَ منْهُ؛ بالكلامِ ابيضَّتِ الوجوهُ، وبالكلامِ اسودَّتِ الوجوهُ"[1].

أوّلًا: أقسامُ الكلماتِ وأنواعُ وضوابِطُها في القرآنِ الكريمِ

١ - أقسامُ الكلماتِ وأنواعُ القولِ والكَلِمِ في القرآنِ الكريمِ:

أ- أقسامُ الكلماتِ القرآنيَّةِ:

إنَّ للكلماتِ القرآنيَّةِ ثلاثةَ أقسامٍ تشتركُ فيما بينَها، لكنْ لكلٍّ واحدةٍ معناها الخاصُّ، وقد تأتي مشتركةً لأهميَّةِ المورِدِ. وهذهِ الأقسامُ هيَ:

- **الكلمةُ:**

وهي على خمسة عشر نوعًا، سنبيّنُها في المطلبِ الثَّاني، وسنذكرُ مثالاً لها:

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

فالكلمةُ لغةً: مشتقَّةٌ منَ «الكَلِمِ» وهو الجرحُ، لتأثيرِها في النَّفسِ؛ أي لوقعِها الكبيرِ على النَّفسِ عندَ نُطقِها، سلبًا أو إيجابًا[2].

أمَّا اصطلاحًا فهيَ: اللَّفظةُ الدالَّةُ على معنى مفردٍ بالوضعِ، وهي جنسٌ تحتَهُ ثلاثةُ أنواعٍ: الإسمُ، والفعلُ، والحرفُ[3].

---

١ - محمد بن علي الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٨٨.
٢ - محمد رفيق: الثمرات الحلية في شرح الأجرومية، ص٢٤.
٣ - جار الله الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، ص٦.

وجمعُ الكلمةِ كلامٌ، والكلامُ - كما قالَ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام - هوَ: "إظهارُ ما في قلبِ المرءِ مِنَ الصَّفاءِ والكَدَرِ، والعِلمِ والجهلِ"[1].

- **القولُ:**

قالَ تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [يوسف: ١٠]. وقالَ تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ**﴾ [الكهف: ١٩]. ويقولُ تعالى أيضًا: ﴿**يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ [الشورى: ٤٤]. و ﴿**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ [الفتح: ١١]، وقالَ تعالى: ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾ [المجادلة: ٢].

- **اللَّفظُ:**

قالَ تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨]. فاللَّفظُ لغةً هو: التَّركُ والطَّرحُ. تقولُ: «أكلتُ التَّمرَ ولفظتُ النَّوى»: أي طرحتُه[2].

أمَّا اصطلاحًا، فهوَ: صوتٌ خارجٌ مِنَ الفَمِ، مشتملٌ على بعضِ حروفِ الهجاءِ، التي أوَّلُها (الألفُ)، وآخرُها (الياءُ)[3].

ب - أنواعُ القولِ في القرآن الكريم:

- **قولٌ فيه تبديل:**

قالَ تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**﴾ [البقرة: ٥٩]، وقالَ تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ**

١ - محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج٦٨، ص ٢٨٥.
٢ - محمد رفيق: الثمرات الحلية في شرح الأجرومية، ص٢٥.
٣ - أحمد بن عمر الحازمي: الشرح المختصر على نظم الأجرومية، ص١١.

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

فإنَّ الظالمَ منْ ديدنِه تبديلُ الأقوالِ، وتحريفُهَا، وتشويهُهَا، ليُبعِدَ النَّاسَ عَنْ طريقِ اللهِ تعالى، ويُبقيهِم تحتَ وصايَتِهِ، وعلى طريقتِهِ، وعلى نهجِهِ.

وهذا القولُ الذي فيهِ تبديلٌ عنِ الحقّ، تجدُهُ عندَ الظُّلَماءِ، والطُّغاةِ، والنَّفعيّينَ، والخونةَ؛ فإنَّ الحقيقةَ لا تخدِمُهُم.

قالَ تعالى: ﴿**فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** [البقرة: ١٨١].

فإنَّ مَنْ يبدّلُ الأقوالَ آثمٌ، واللهُ تعالى سميعٌ عليمٌ، يعرفُ ما يفعلونَهُ مِنْ تبديلِ الأقوالِ، وبالتَّالي سيحاسِبُهم على ذلكَ.

- **قولٌ معروفٌ:**

قالَ تعالى: ﴿**إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾** [البقرة: ٢٣٥]، وقالَ تعالى: ﴿**وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾** [النساء: ٥]. وكذلكَ أفضلُ الأعمالِ: ﴿**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾** [محمد: ٢١]. والقولُ المعروفُ هوَ القولُ الصالحُ، والقولُ الحسنُ، والقولُ الجميلُ. قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ عبدًا قالَ خيراً فَغنِمَ، أو سَكتَ على سوءٍ فسَلِمَ»[1].

- **قولٌ سديدٌ:**

قالَ تعالى: ﴿**فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾** [النساء: ٩]. ويقولُ (الشَّيخُ الطُّوسيُّ): «هو السَّليمُ مِنْ خلَلِ الفسادِ.. وأصلُ السَّديدِ مِنْ سدِّ الخلَلِ، تقولُ: سدَدتُهُ، أسَدَّه سدًّا، والسَّدادُ: الصوابُ، والسِّدادُ - بكسرِ السّين - مِنْ قولِهِم: فيهِ سِدادٌ مِنْ عَوْزٍ، وسدَّدَ السَّهمَ: إذا قوَّمَهُ[2].

١ - أحمد بن محمد البرقي: المحاسن، ج١، ص١٥.
٢ - محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص. ص ١٢٤ـ ١٢٥.

فالسَّدادُ هوَ الإصابةُ والرَّشادُ، من خلالِ مطابقةِ الواقعِ، والجريِ وفقَ المعقولِ، وموافقةِ الثَّوابتِ العقلانيَّةِ.

يقولُ (الرَّاغبُ الأصفهانيُّ): "السَّدَادُ والسَّدَدُ: الاستقامةُ، والسَّدَادُ: ما يُسَدُّ به الثُّلمَةُ والثَّغْرُ..."[1].

- **قولٌ بليغٌ:**

قالَ تعالى: ﴿**وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾ [النساء: ٦٣].

إنَّ القولَ البليغَ هو القولُ أوِ الكلامُ الذي يبلغُ أقصَى درجاتِ الفصاحةِ والبيانِ، ويصلُ إلى أبعدِ مَدَى في التَّأثيرِ والإقناعِ، وهوَ قولٌ يجذبُ السَّامعَ أوِ القارئَ، فيثيرُ فيهِ المشاعرَ والأحاسيسَ، فَرَحًا أو حُزنًا، ويحملُهُ على التَّفاعلِ مَعَ المَعْنَى ومَعَ المقصودِ والمُرادِ.

- **قولٌ كريمٌ:**

قالَ تعالى: ﴿**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ [الإسراء: ٢٣]. فالقولُ الكريمُ هوَ الكلامُ الحَسَنُ اللَّيِّنُ، الذي يدلُّ على الاحترامِ والتَّقديرِ، ويَشمَلُ كلَّ قولٍ جميلٍ ولطيفٍ، المبتعدِ عَنْ كلِّ ما يسيءُ أو يُحرِجُ أو يُجرَحُ.

إنَّ مِنْ مظاهرِ القولِ الكريمِ هوَ أنْ يكونَ: حَسَنَ اللَّفظِ، وليِّنًا، ومتواضعًا، ومقدِّرًا، ولا يُجَرِّحُ.

- **قولٌ ميسورٌ:**

قالَ تعالى: ﴿**فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا**﴾ [الإسراء: ٢٨]، إنَّ الآيةَ المباركةَ تأمُرُ بالرِّفقِ واللِّينِ في القولِ مَعَ السَّائلينَ، حتَّى في حالةِ عدمِ القدرةِ على العطاءِ. فالقولُ الميسورُ هوَ الكلامُ الطَّيِّبُ الذي يحملُ في طيَّاتِهِ الأملَ والتَّيسيرَ، مثلَ الدُّعاءِ لهُمْ، أوِ الوعدِ بالخيرِ عندَ القُدرةِ، وهذا يدُلُّ على حُسنِ الخُلُقِ والمعاملةِ الحَسَنَةِ معَ الآخرينَ، حتَّى في أوقاتِ الضّيقِ والظُّروفِ الصَّعبةِ.

١ - الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٠٣.

إنَّ مِنْ أمثلةِ القولِ الميسورِ: الدعاءِ بالرّزقِ والبركةِ، والوعدِ بالخيرِ المستقبليِّ مع توفُّرِ القدرةِ، والتَّخفيفِ بكلماتٍ طيّبةٍ وعباراتٍ مشجّعةٍ.

- **قولٌ عظيمٌ:**

قالَ تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾ [الإسراء: ٤٠]، أي: إنَّكم تقولونَ قولاً بالغَ الشَّناعةِ والخطورةِ، قولاً عظيمًا في قُبحِه وبُطلانِه. فالآيةُ المباركةُ تُشيرُ إلى أنَّ القولَ الذي تفوَّهوا بِهِ ليسَ مجرَّدَ خطأٍ عاديّ، بلْ هوَ قولٌ بالغٌ في فداحَتِهِ وعِظَمِ إثمِهِ.

إنَّ أيَّ قولٍ فيهِ جرأةٌ على اللهِ تعالى هوَ قولٌ عظيمٌ، أي عظيمُ الخطورةِ؛ لأنَّهُ تجرُّؤٌ على اللهِ تعالى العظيم. فكلُّ مَنْ يتجرَّأُ على العظيمِ، فإنَّه قد فَعَلَ عظيمًا في الجانبِ السَّلبيّ، وافترى على اللهِ تعالى الكَذِبَ، وجاءَ بكلامٍ كبيرٍ وخطيرٍ، وجزاؤُهُ العقابُ في الآخرةِ. قالَ تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**﴾ [يونس: ٦٩].

ج- أنواعُ الكَلِمِ وما يتعلَّقُ بِهِ في القرآن الكريم:

- **الكَلِمُ الطَّيِّبُ:**

قالَ تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ [فاطر: ١٠]، الكلامُ الطَّيبُ يصعَدُ إلى اللهِ تعالى مباشرةً، والكلامُ الطَّيبُ، والعملُ الصَّالحُ، من الأشياءِ المحبَّبةِ والمقبولةِ عندَ اللهِ تعالى، وهي تصعَدُ إليهِ مباشرةً، أي تُكتَبُ مباشرةً في صحيفةِ صاحبِها؛ لأنهَّا مرادةٌ ومقبولةٌ من اللهِ تعالى.

إنّ الكَلِمَ الطَّيبَ يَشمَلُ كلَّ قولٍ حَسَنٍ ونافعٍ، سواءٌ أكانَ ذِكرًا للهِ تعالى، أم دعاءً، أم أمرًا بالمعروفِ ونهيًا عَنِ المنكرِ، أم أيَّ قولٍ فيهِ خيرٌ وصلاحٌ.

والعملُ الصَّالحُ هوَ كلُّ فعلٍ يُرضي اللهَ تعالى، ويَشمَلُ أداءَ الفرائضِ والنَّوافلِ، وبِرَّ الوالدينِ،

وصلةَ الأرحامِ، والإحسانَ إلى الخَلقِ، والاجتهادَ في طَلَبِ العلمِ، وغيرَها مِنَ الأعمالِ الأخرى التي تقرّبُ العبدَ إلى اللهِ تعالى.

- **الكَلِمُ المُحَرَّفُ:**

قالَ تعالى: ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ [النساء: ٤٦]. وقالَ تعالى: ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ**﴾ [المائدة: ٤١].

إنَّ مَنْ يحرّفونَ الكَلِمَ عَنْ مواضعِهِ هم أعداءُ اللهِ تعالى، وأعداءُ الإنسانيَّةِ، وهم أتباعُ الشَّيطانِ، بل هم شياطينُ على هيئةِ بشرٍ؛ لأنَّهم يتناولونَهُ على غيرِ تأويلِهِ، ويُفسّرونَه بغيرِ مرادِ اللهِ تعالى، عَنْ قصدٍ وتعمُّدٍ. ولهذا التَّحريفِ وجوهٌ كثيرةٌ، منها: تبديلُ اللَّفظِ بلفظٍ آخرَ، وإلقاءُ الشُّبَهِ الباطلةِ والتأويلاتِ الفاسدةِ، وصرفُ اللَّفظِ عَنْ معناهُ الحقيقيّ إلى مَعنى باطلٍ بحيلٍ وخِداعٍ ومراوغةٍ لفظيَّةٍ، وتحريفُ الآياتِ أو الأحاديثِ مِنْ خلالِ الذَّهابِ إلى المتشابِهِ منها أو المعاني البعيدةِ أو المعاني المُتداولةِ عُرفيًّا لا قرآنيًّا.

أمَّا الفرقُ ما بينَ «عن مواضِعِه» و«مِنْ بعدِ مواضِعِه»، فالأوَّلُ: هوَ إزالتُهُ عَنْ موضِعِهِ الذي أوجبَتْ حكمةُ وضعِهِ في هذا الموضعِ مِنَ اللهِ تعالى، فجعلوهُ في موضعٍ آخرَ غيرِ موضِعِهِ الأوَّلِ والأصليّ. والثَّاني: إزالتُهُ وعدمُ وضعِ شيءٍ مكانَهُ، فصارَ لا موضعَ لَهُ.

وقيلَ: الأوَّلُ إزاحةُ اللَّفظِ وإزالتُهُ بالمرَّةِ، والثَّاني الإتيانُ بلفظٍ آخرَ مكانَ اللَّفظِ الأصليّ مقاربٍ لَهُ باللَّفظِ ومغايرٍ لَهُ بالمعنى.

وقيلَ: (عَنْ)، تُفيدُ التعليلَ والسَّببيَّةَ، فإنَّ هناكَ سببًا لذلكَ التَّحريفِ، أمَّا (مَنْ) فتُفيدُ التَّبعيضَ.

٢ - الكلمةُ وأنواعُها في القرآنِ الكريمِ:

إنَّ للكلمةِ عدَّةَ أنواعٍ في القرآنِ الكريمِ، وهيَ تتغيَّرُ بسببِ وصفِها، أو بسببِ سياقِها، ويمكنُ

إحصاؤها، وبيانُها، من خلالِ تتبُّعِ الآياتِ القرآنيَّةِ. فهيَ - وبحسَبِ التَّتبُّعِ - خمسةَ عشرَ نوعًا، ويمكنُ إيرادُها مَع الآياتِ القرآنيَّةِ الخاصَّةِ بها، وهيَ:

أ- نبيُّ اللهِ عيسى عليه السلام:

قالَ تعالى: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران: ٣٩]، والكلمةُ التي سيُؤمنُ بها يحيى عليه السلام المقصودُ بها نبيُّ اللهِ عيسى عليه السلام.

قالَ تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ [آل عمران: ٤٥]. ﴿**بِكَلِمَةٍ مِنْهُ**﴾، أي: إنَّه سيولَدُ بكلمةٍ (كُن فيكونُ)، أو برسالةٍ من اللهِ تعالى، وبكلمةٍ منه؛ لأنَّ اللهَ تعالى نفخَ فيه من روحِه.

إنَّ الأنبياءَ عليهم السلام هم كلماتُ اللهِ تعالى، وكلماتٌ منَ اللهِ تعالى، وكلماتٌ إلى البشريَّةِ بما يريدُه اللهُ تعالى. وهذا ما تلخَّصَ هدفُهُ النّهائيُّ في نبيِّ اللهِ محمَّدٍ ﷺ.

قالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٤٥- ٤٦- ٤٧].

وقالَ تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا**﴾ [الفتح: ٨-٩].

ب- الكلمةُ الواحدةُ:

قالَ تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ**

وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

إنهَّا ليستْ كلمةً واحدةً مفرَدةً، بلِ المرادُ منهجٌ ونهجٌ إلٰهيٌّ قالَ بِهِ اللهُ تعالى، وبلَّغَهُ الأنبياءُ ﷺ إلى النَّاسِ. وعلى النَّاسِ ممَّن يتقيَّدونَ بالكُتُبِ الإلٰهيَّةِ السَّماويةِ أنْ يعمَلُوا بِهِ ويُطبّقوهُ.

فالدَّعوةُ إلى (أهلِ الكتابِ)، أي: أهلِ التَّوراةِ وأهلِ الإنجيلِ، وهم اليهودُ والنَّصارَى، فقد جاءَ الوحيُ مِنَ اللهِ تعالى إلى النَّبيّ محمَّدٍ ﷺ بأنْ يدعو أهلَ الكتابِ إلى كلمةٍ سَواءٍ، أي: إلى كلمةِ حقٍّ وعدلٍ يتَّفقُ عليها الجميعُ (أهلُ الكتابِ والمسلمونَ). والآيةُ (٤٦) المباركةُ مِنْ سورةِ (آلِ عِمرانَ) تدعو أهلَ الكتابِ إلى التَّوحيدِ الخالصِ للهِ تعالى، والبُعدِ عَنْ كلِّ أنواعِ الشّركِ، وعدمِ الاعتقادِ بألوهيَّةِ غيرِ اللهِ، والتركيزِ على عبادةِ اللهِ تعالى وحدَهُ، والعملِ بما أنزَلَ (حقًّا وصدقًا) في كُتُبِهِم.

ج- الكلمةُ التَّامةُ:

قالَ تعالى: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** [الأنعام: ١١٥].

والمقصودُ بالكلمةِ هُنا: القرآنُ الكريمُ، وأنَّ كلَّ ما فيهِ هوَ صدقٌ وعدلٌ، فلا تغييرَ ولا تبديلَ لكلماتِهِ تعالى مطلقًا، وهوَ تعالى السَّميعُ العليمُ، يسمَعُ ويعلَمُ بكلِّ شيءٍ.

- **الكلمةُ السُّفلى:**

قالَ تعالى: **﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾** [التوبة: ٤٠]. فإنَّ كلمةَ أو كلماتِ الكافرينَ دائمًا هيَ السُّفلى، ولا يمكنُ أن تكونَ إلَّا كذلكَ.

• **الكلمةُ العُليا:**

قال تعالى: ﴿**وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ٤٠]. فإنَّ كلمةَ اللهِ تعالى هيَ العُليا؛ لأنَّه تعالى هوَ العزيزُ العليمُ.

و- كلمةُ الكُفرِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ**﴾ [التوبة: ٧٤]، مِنْ كلماتِ الكُفرِ التَّشكيكُ باللهِ تعالى، وبقدرتِه، وعدلِه، وكرَمِه، وما كتَبَهُ لكلِّ إنسانٍ في حياتِه، وما أعطاهُ مِنْ نِعمٍ كثيرةٍ في بَدنِه، وولدِه، وعائلَتِه.

إنَّ الإنسانَ لو قالَ بالإسلامِ ثمَّ شكَّ باللهِ تعالى، فتلكَ هيَ كلمةُ أو كلماتُ الكُفرِ، وسيكونُ مصيرُهُ مصيرَ الكافرينَ ما لم يرجِعْ ويتُبْ إلى اللهِ تعالى.

ز- كلمةُ اللهِ تعالى:

أي: قضاؤه تعالى فيما كتَبَهُ في كتابِه الذي لا يعلمُهُ إلاَّ هوَ تعالى. قالَ تعالى: ﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [يونس:١٩]. أي: لولا ما قضاهُ اللهُ تعالى في كتابِه.

وقالَ تعالى: ﴿**كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يونس: ٣٣]. أي: حقَّ قضاؤهُ تعالى فيما كتَبَهُ في كتابِه.

ح- الكلمةُ الطَّيبةُ:

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا**

﴿فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٢٥].

والكلمةُ الطَّيِّبةُ هنا، هي كلمةُ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، أي كلمةُ التَّوحيدِ، فهيَ الشَّجرةُ التي أصلُهَا ثابتٌ وفَرعُهَا في السَّماءِ.

ط- الكلمةُ الخبيثةُ:

قالَ تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [الرعد: ٢٦]. والكلمةُ الخبيثةُ هيَ كلمةُ الكُفرِ، وكلمةُ الشّركِ، وهيَ مقطوعةٌ، لا أصلَ لها ولا قرارَ، ولا ثمرَ لها ولا ظلَّ.

ي- الكلمةُ الكبيرةُ:

قالَ تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

والكلمةُ الكبيرةُ هُنا، هي ادّعاؤهم أنَّ للهِ تعالى ولدًا، وتلكَ كلمةٌ كبيرةٌ، وهيَ مِنَ الكذبِ. وهذا كلامٌ يخرجُ مِنَ اللّسانِ فيحاسَبُ عليهِ صاحبُهُ؛ إذْ يطابقُ اللّسانُ ما في القلبِ أوِ المُعتقدِ، فهو إصرارٌ على الشّركِ، وذلكَ مِنْ مساوئِ اللّسانِ على الإنسانِ.

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يعذّبُ اللهُ اللّسانَ بعذابٍ لا يعذّبُ بِهِ شيئًا مِنَ الجوارحِ، فيقولُ: أيْ ربّ، عذَّبتَني بعذابٍ لم تعذّبْ بِهِ شيئًا. فيقالُ لَهُ: خرجَت منكَ كلمةٌ فبلغَت مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، فسُفكَ بها الدَّمُ الحرامُ، وانتُهبَ بها المالُ الحرامُ، وانتُهكَ بها الفرجُ الحرامُ، وعِزَّتي وجلالي لأعذّبنَّكَ بعذابٍ لا أعذّبُ بِهِ شيئًا من جوارحِك»[1].

١ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج٢، ص١١٥.

ك- الكلمةُ غيرُ الصَّادقةِ: كلمةُ التَّرجّي غيرُ الصَّادقِ:

قالَ تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، والكلمةُ هيَ: ﴿**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ..**﴾. قالَ تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كلا**﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، وهذا هو التَّرجّي غيرُ الصَّادقِ، والقولُ غيرُ الصحيحِ، وما هي إلَّا أمانيٌّ لا حقيقةَ لها.

ل- كلمةُ العذابِ:

قالَ تعالى: ﴿**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ**﴾ [الزمر:١٩]. وقالَ تعالى: ﴿**وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [الزمر: ٧١]. حقَّ أو حقَّت، أي: وَجَبَ العذابُ عليهم بسببِ كفرِهم، فهم قد أصرُّوا على الكُفرِ، فحقَّ عليهم العذابُ (كلمةُ العذابِ)، تحقَّقَ العذابُ الموعودُ عليهِم.

م- كلمةُ الفصلِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الشورى: ٢١].

أي: حكمُ اللهِ تعالى وقضاؤه، وذلكَ بتأخيرِ (الفصلِ) والقضاءِ ما بينَ النَّاسِ إلى يومِ القيامةِ، فلولا هذا التَّأخيرُ لكانَ القضاءُ في الدُّنيا، لكن اللهَ تعالى شاءَ أنْ يجعلَ الدُّنيا واسعةً، فيها سعةٌ للإنسانِ، أمَّا القضاءُ فيكونُ في الآخرةِ.

ن- الكلمةُ الباقيةُ:

قالَ تعالى: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الزخرف: ٢٨]. أي: إنَّ اللهَ

تعالى قدْ جعلَ كلمةَ التَّوحيدِ (لا إلهَ إلاَّ الله) باقيةً في ذرّيَّةِ إبراهيمَ ﷺ؛ لعلَّهم يرجِعونَ إليها، ويتذكَّرونَها، ويدعونَ إليها.

س- كلمةُ التَّقوى:

قالَ تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [الفتح: ٢٦].

إنَّ كلمةَ التَّقوى هيَ أفضلُ الكلماتِ، والتي أوصى اللهُ تعالى بها، وفي الكلامِ لا بُدَّ مِنَ التَّقوى حتَّى لا يتضرَّرَ النَّاسُ بالكلامِ، والإنسانُ المُتَّقي لا يؤذي أحدًا بلسانِه، والإعلامُ المُتَّقي هو الإعلامُ غيرُ الكاذبِ، الناصحُ، المُرشدُ. وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أتقى الناسِ مَنْ قالَ الحقَّ فيما لَهُ وعليه»[1]، وقالَ الإمامُ عليّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ: "إنَّ الحقَّ لا يُعرَفُ بالرّجالِ، اعْرِفِ الحقَّ تعرفْ أهلَه" [2].

٣ - ضوابطُ الكلمةِ في القرآنِ الكريمِ:

إنَّ هناكَ جملةً مِنَ الآياتِ القرآنيَّةِ المباركةِ تفيدُنا في بيانِ ضوابطِ الكلمةِ في القرآنِ الكريمِ، وهي كثيرةٌ، لكن سنركِّزُ على تسعٍ منها، وهي:

أ- نقدُ كتمانِ الحقّ:

قالَ تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي**

١ - محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٤، ص ١٥٧.
٢ - الطبرسي: مجمع البيان، ج١، ص ٢١١.

الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

فإنَّ مَنْ يكتُمُ الحقَّ ملعونٌ مِنَ اللهِ تعالى، وسيلعَنُه كلُّ لاعِنٍ، ويكونُ محلاً لِلَّعنِ بسببِ كتمانِه للحقّ، وتلكَ مرتبةٌ سيّئةٌ في المجتمعِ، فمَنْ يكتُمُ الحقَّ سيؤدّي بالفردِ والمجتمعِ إلى الهلاكِ، فمَنْ يكتُمُ الحقَّ عَنْ خطرِ الأمراضِ سيسبّبُ انتشارَها، ومَنْ يكتُمُ الحقَّ عَنْ خطرِ الأعداءِ سيسبّبُ احتلالَهم لبلادِه ونهبَهُم لثرواتِه، وهذا الشَّخصُ (الكاتمُ للحقّ) سيحاسَبُ في الدُّنيا (باللَّعنِ)، وسيحاسَبُ في الآخرةِ بـ (العذابِ).

لذا، فإنَّ مِنْ واجبِ الإعلامِ الإسلاميّ الرّساليِّ، الملتزمِ بالقرآنِ الكريمِ، ألَّا يكتمَ الحقَّ، وأنْ يكونَ شجاعًا في كلِّ شيءٍ، ولا يخافَ من شيءٍ أبدًا.

ب- ضرورةُ تبيينِ الحقائقِ:

قالَ تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾** [آل عمران: ١٨٧].

إنَّ مِنَ المُهِمِّ تبيينَ الحقائقِ، وليسَ ذكرَها فقط. وبالتَّالي، لا يُعطي المجالَ للمُتقوّلينَ أنْ يفسّروها كلٌّ بحسبِ مصلحتِه. وهذا واجبُ الإعلامِ الإسلاميِّ، أنْ يراعيَ ذلكَ، وأنْ يبيّنَ الحقائقَ للنَّاسِ، ليتميَّزَ عَنْ غيرِه، عَنِ الإعلامِ غيرِ الإسلاميِّ، فإنْ وقعَ في فخِّ التَّدليسِ، فذلكَ فخٌّ لا خروجَ مِنْه، ومَنْ يظُنُّ أنَّهُ تدليسٌ أبيضُ أو مؤقَّتٌ فهوَ واهمٌ، لأنَّهُ سينكشفُ، وسيسبّبُ نفورَ النَّاسِ، والشَّبابِ، والأجيالِ، بأنْ ينفروا مِنْ إعلامٍ سبَّبَ فتنةً تفضّلُ غيرُهُ عليه.

قالَ تعالى: **﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الممتحنة:٥].

إنَّ مِنْ وجوهِ تفسيرِ الفتنةِ - هُنا - هوَ اضطرابُ حالِ المسلمينَ، بسببِ الفسادِ المنتشرِ عندَهم،

بحيثُ لا يصلُحونَ أنْ يكونوا قدوةً لمجتمعِهم ولا لغيرِه، فهم يدعونَ غيرَ ما يفعلون.

أو يُرادُ: ألاّ تجعلْ أعمالَنا وأقوالَنا سيّئةً بحيثُ ينفُرُ منها الكافرونَ، فلا يحترموا دينَنَا، ولا يدخُلوا فيه، بحجَّةِ أنَّهُ لو كانَ صالحًا لظهرَ ذلكَ على أتباعِه.

أو المُرادُ: ألاّ تجعلْ شبابَنا ينظرونَ إلى دقَّةِ الكافرِ وصدقِه، ليقارنوهُ بتسويفِ المسلمِ وكذبِه، وتلكَ الأفعالُ مِنَ المسلمِ هيَ الفتنةُ التي تدعو الشَّبابَ إلى تفضيلِ الكافرِ على المسلمِ، وهنا مكمنُ تلك الفتنة. وهذا الكلامُ يحتّمُ على الإعلامِ الإسلاميِّ عمومًا، والإعلامِ الشّيعيِّ خصوصًا ألاَّ يكونَ فتنةً؛ بأنْ يستسهلَ الأمورَ، ويتكلَّمَ مِنْ دونِ تدقيقٍ، أو يستضيفَ مَنْ لا حظَّ لَهُ في المجتمعِ، أوِ الفاسدَ الذي يتكلَّمُ بالمثاليَّاتِ على الشَّاشاتِ وهو يسرِقُ مِنْ دونِ وازعٍ ولا رادعٍ.

ج- الدعوةُ إلى القولِ الحَسَنِ والصَّالحِ:

قالَ تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: ١٢٥]. وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت: ٣٣].

فالمجادلةُ بالقولِ الحَسَنِ الصَّالحِ هيَ المنتصرةُ، أمَّا التَّطاولُ والتَّعدي على الآخرينَ، فتلكَ طباعُ مَنْ لا أخلاقَ لَهُ، ومَنْ لا أخلاقَ لَهُ لا دينَ لَهُ، وكلُّ مدَّعياتِه بالتَّديُّنِ والأخلاقِ باطلةٌ، وتبريراتُهُ بأنَّ العصبيَّةَ فعلَتْ بِهِ ذلكَ مُمكنةٌ في مرَّةٍ واحدةٍ، لكنْ معَ التَّكرارِ، فإنَّ ذلكَ طَبعٌ مستحكمٌ، وأخلاقٌ سيّئةٌ علينا الحذرُ منها.

قالَ تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ**﴾ [البقرة: ٨٨]. أي: قالوا قلوبُنَا فارغةٌ، خاليَةٌ مِنَ الحِقدِ، وما كلامُنا إلاَّ عَنْ ساعةٍ عصبيَّةٍ، لكنِ الحقيقةَ أنَّ ما أفلَتَ مِنَ الألسنةِ كانَ خارجًا مِنْ داخلِ قبضاتِ القلبِ ومكنوناتِه.

د- الدَّعوةُ إلى الخيرِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٤]. إنَّ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ الحقيقيَّةَ هي الأمَّةُ الصَّادقةُ، والصَّابرةُ، والمؤمنةُ، والتي تدعُو إلى الخيرِ في أقوالِها وأفعالِها؛ ذلكَ أنَّ الدُّنيا ليستْ دارَ انتصارٍ للمسلمينَ والمؤمنينَ دائمًا، بلْ هيَ دارُ اختبارٍ، وهيَ دارُ تفاخُرٍ، وتزاحُمٍ، وتنازعٍ، وهيَ قصيرةٌ عمريًّا في حياةِ الإنسانِ. وهُنا لا بُدَّ مِنْ تركِ الأثرِ الطَّيِّبِ، الأثرِ الذي ينبَعُ مِنْ أوامرِ اللهِ تعالى.

ه- الإنذارُ:

قالَ تعالى: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**﴾ [الأنعام: ١٩].

القرآنُ الكريمُ فيهِ الترَّغيبُ، وفيهِ الإنذارُ، ولا بُدَّ مِنْ إنذارِ النَّاسِ بعواقبِ أعمالِهم، سواءٌ في الدُّنيا أم في الآخرةِ، إنَّه كتابُ إنذارٍ وتحذيرٍ، حتَّى لا يقعَ الإنسانُ فيما لا يُحمَدُ عُقباه.

قال تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤].

إنَّ الإنذارَ مِنْ قِبَلِ المصلحينَ وبحسبِ القواعدِ القرآنيَّةِ ينطلقُ مِنَ الدَّوائرِ الصغيرةِ، كالفردِ الآخرِ، والأخِ، والصديقِ، والأسرةِ المباشرةِ، والأقاربِ، والعشيرةِ، وهكذا.

و- انتقادُ مَنْ يعرِفُ الحقَّ ويكتِمُهُ:

قالَ تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة: ٥]. إنّ مَنْ يعرفُ الحقَّ ويكتِمُهُ، هو كمثلِ الحمارِ الذي يحملُ الكتبَ والعلومَ ولا يعرفُها، أو هوَ غيرُ مؤهَّلٍ لفَهمِها أو الاستفادةِ منها.

إنَّ ذلكَ تقريعٌ من اللهِ تعالى لمَنْ يحملُ العلمَ ولا يعملُ بِهِ، ومَنْ يعرفُ الحقَّ ولا يقولُهُ، ومَنْ يسكتُ عنِ الجهلِ، ويسكتُ عنِ الباطلِ، فأولئكَ من الظَّلَمةِ، وبنفسِ درجتِهِم يومَ القيامةِ.

ز- الصَّدعُ بالحقِّ والإعراضُ عنِ الأصواتِ السَّلبيَّة:

قالَ تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾ [الحجر: ٩٤-٩٥].

إنَّ مِنَ الواجبِ الصَّدعُ (القولُ زائدُ النُّطقِ) بالحقِّ، والمُجاهرةُ بِه، وبالأخصِّ لإنقاذِ النَّفسِ المحترمةِ، وإنقاذِ النَّاسِ مِنَ الجهلِ، والتَّجهيلِ، والقتلِ، والتَّنكيلِ، والتَّشهيرِ.

ولقد أعدَّ اللهُ تعالى في حكمتِهِ وسنَنِه أنَّه تعالى هو مَنْ يكفي صاحبَ الحقِّ، وهوَ مَنْ يدافعُ عنهُ، وهوَ مَنْ ينتصرُ لَهُ مِنَ المعادينَ، والمُستهزئينَ، وغيرِهم.

قالَ تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾ [غافر: ٥١-٥٢].

وهذا وعدٌ إلٰهيٌّ حقيقيٌّ لا تبديلَ له ولا تحويلَ، فنصرُ المؤمنينَ لازمٌ ومتحقّقٌ، في الحياةِ الدُّنيا، وفي الآخرةِ.

ح- التَّقوى والصّدقُ بالقولِ والعملِ:

قالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩]، مِنْ شروطِ التَّقوى الحقيقيَّةِ هو اتّباعُ الصّدقِ، والبحثُ عنهُ، والدّفاعُ عنهُ، وهذا لا بُدَّ أنْ يكونَ بالقولِ والعملِ، وليسَ بالقولِ فقطْ، فالأقوالُ النَّظريَّةُ لا تنفعُ أحدًا، والمثاليَّاتُ لا تبني فردًا أو مجتمعًا، واللهُ تعالى قد أوجبَ على المؤمنِ أنْ يكونَ متقيًّا، وألّا يخرجَ عن طريقِ الحقِّ، وأنْ يتبعَ الصَّادقينَ في

زمانِه أو مجتمعِه، وأنْ يبتعدَ عَنْ غيرِ المتَّقينَ وغيرِ الصَّادقينَ.

إنَّ مِنْ صفاتِ المتَّقينَ، والتي وصفَها الإمامُ عليّ (عليه السلام)، في كلامِه مع همامٍ، هي[1]: الصّدقُ في القولِ، والتَّواضعُ في المشي والملَبَسِ، والاقتصادُ في المعيشةِ، والخوفُ مِنَ اللهِ تعالى، والشَّوقُ إلى الثَّوابِ، والحزنُ على التَّقصيرِ، وتعظيمُ الخالقِ تعالى، والحرصُ على طَلَبِ العلمِ، والحِلمِ، والإحسانُ إلى النَّاسِ، وتركُ الدُّنيا، والعبادةُ في اللَّيلِ، والصَّبرُ على البلاءِ.

ط- الوفاءُ بالعهودِ والمواثيقِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا**﴾ [الإسراء: ٣٤]. وقالَ تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾ [الرعد: ٢٠].

إنَّ الوفاءَ بالعهودِ والمواثيقِ مِنْ صفاتِ المسلمينَ، ومِنْ صفاتِ المؤمنينَ، ومِنْ صفاتِ الصَّالحينَ، وهذا ما يجبُ أنْ يكونَ في كلِّ مؤسَّساتِنا، وبالأخصِّ الإعلاميَّةِ منها، حتَّى لا يُقالَ إنَّ المسلمينَ خونةٌ، أو طبعُهم الخيانةُ ونقضُ المواثيقِ، ولو كانت إعلاميَّةً، أو تختصُّ بالأخبارِ.

ثانيًا: منزلةُ الكلمةِ ومفهومُها مِنْ وجهةِ نَظَرِ القرآنِ الكريمِ:

١ - منزلةُ الكلمةِ وخطورتُها من وجهةِ نَظَرٍ قرآنيَّةٍ:

إنَّ الكلمةَ خطرةٌ جدًّا، وقد وضَّحَ القرآنُ الكريمُ خطورتَها إنْ لم تكنْ في محلِّها؛ إذْ تمثّلُ الكلمةُ في المنظورِ القرآنيِّ أداةً فعَّالةً في التَّأثيرِ على النُّفوسِ والعقولِ، وتعملُ على توجيهِ الأفرادِ والمجتمعاتِ، فهيَ مِنْ أهمِّ الوسائلِ في صناعةِ الرأيِ العامِّ وأخطرِها، سواءً بحقٍّ أم بباطلٍ.

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص١٣٢.

لذلكَ، فإنَّ القرآنَ الكريمَ أولى للكلمةِ أهميَّةً كبيرةً، لا مِنْ حيثُ البيانِ فقط، بلْ مِنْ حيثُ المسؤوليَّة الخُلُقيَّةِ والشَّرعيَّةِ، وهذا يتأكَّدُ حينَ تكونُ الكلمةُ متعلقةً بالإعلامِ. ومن هُنا، لا بُدَّ من بيانِ منزلةِ الكلمةِ في القرآنِ الكريمِ في مواردَ مهمَّةٍ، منها:

أ- الكلمةُ وسيلةٌ للدَّعوةِ والتَّبليغِ:

قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة: ٦٧].

إنَّ الكلمةَ هي البابُ الذي يُخفي خلفَه الحقائقَ والنيَّاتِ، فلربمَّا تكونُ الكلمةُ فخًّا، ولربمَّا تكونُ الكلمةُ طوقَ نجاةٍ.

إنَّ مِنْ أساساتِ الكلمةِ أنْ تكونَ مِنْ أجلِ الدعوة إلى اللهِ تعالى، والتَّوحيدِ الخالصِ، والإيمانِ الحقيقيِّ بأسلوبٍ حَسَنٍ، والحكمةِ، والموعظةِ بأسلوبٍ وطريقةٍ مناسبةٍ.

والمبَلِّغُ الحقيقيُّ، الدَّاعي إلى اللهِ تعالى، والدَّاعي إلى الحقيقةِ، عليهِ ألَّا يخافَ، فإنَّ اللهَ -تعالى- قد وعدَه بأنْ يحميهِ مِنَ النَّاسِ، ويعصمَهُ منهم. فعليهِ ألَّا يهتمَّ إلَّا بالحقِّ والصّدقِ.

ب- الكلمةُ قد تكونُ سببًا في النَّجاةِ أوِ الهلاكِ:

قالَ تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨].

رقيبٌ عتيدٌ: أي: حاضرٌ معَه ليراقبَ عملَه ولفظَه؛ لكي يضعَهُ إمَّا في خندقِ المُصلحينَ، أو في

خندقِ المُضِلّينَ؛ إذْ هناكَ مَنْ أوكلَه اللهُ تعالى بذلكَ.

يقولُ (الشيخُ الطَّبرسيُّ): "أيّ ما يتكلَّمُ بكلامٍ فيلفظُهُ، أي: يرميه مَنْ فيه إلَّا لديه حافظٌ حاضرٌ معَه، يعني المَلَكُ الموكلُ بهِ. إمَّا صاحبُ اليمينِ، وإمَّا صاحبُ الشمالِ، يحفظُ عمَلَه، لا يغيبُ عنه"[1].

ج- الكلمةُ قد تكونُ وسيلةً للفتنةِ أوِ التَّحريضِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**﴾ [النساء: ٨٣].

يقولُ (الشيخُ الطَّبرسيُّ): «وإذا جاءَهم»، يعني هؤلاء الذينَ سبقَ ذكرُهُم مِنَ المنافقينَ. وقيلَ: همُ الذينَ ذُكِروا مِنْ ضَعَفَةِ المسلمينَ، «أمرٌ مِنَ الأمنِ أوِ الخوفِ»، يريدُ ما كانَ يُرجَفُ بهِ مِنَ الأخبارِ في المدينةِ: إمَّا مِنْ قِبَلِ عدوٍّ يقصدُهُم، وهو الخوفُ، أو مِنْ ظهورِ المؤمنينَ على عدوّهِم، وهو الأمنُ، «أذاعُوا به»: أي تحدَّثوا به، وأفشوهُ مِنْ غيرِ أنْ يعلموا صِحَّتَه. كرِهَ اللهُ ذلكَ، لأنَّ مَنْ فعلَ هذا، فلا يخلو كلامُه مِنْ كَذِبٍ، ولما يُدخِلُ على المؤمنينَ بهِ مِنَ الخوفِ»[2].

د- الكلمةُ الكاذبةُ قادرةٌ على إشاعةِ الشَّرِّ وقلبِ الحقائقِ ما لم يجري التَّبيُّنُ منها:

قالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات: ٦].

يقولُ (الشَّيخُ الطبرسيُّ): «نزلَ في الوليدِ بنِ عقبةَ بنِ معيطٍ، بعثهُ رسولُ اللهِ ﷺ في صدقاتِ بني المصطلقِ، فخرجوا يتلقَّونَه فرحًا به، وكانت بينَهم عداوةٌ في الجاهليَّةِ، فظنَّ أنَّهم همّوا بقتلِه،

١ - الطبرسي: مجمع البيان، ج٩، ص٢٤٠.
٢ - الطبرسي: مجمع البيان، ج٣، ص١٤٢.

فرجَعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وقالَ: إنَّهم منعوا صدقاتِهم، وكانَ الأمرُ بخلافِهِ. فغضِبَ النَّبيُّ ﷺ وَهَمّ أنْ يغزوهُم، فنزلتِ الآيةُ.[1]

ه- الكلمةُ قادرةٌ على إشاعةِ الفاحشة:

قالَ تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [النور: ١٩].

إنَّ إشاعةَ الفاحشةِ تجري عَنْ طريقِ الكلامِ، والإشاعاتِ، والدّعاياتِ المغرضةِ، وهؤلاءِ موجودونَ - عمومًا - في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وموجودونَ في المجتمعِ الإسلاميِّ، وقد نهاهُم الإسلامُ عَنْ فِعلِ ذلكَ، لكنَّهم مَرضَى.

قالَ تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾** [الحجرات: ١٢].

٢ - أساس الكلمةِ من وجهةِ نظرٍ قرآنيَّةٍ:

إنَّ الكلمةَ مِنْ منظورٍ قرآنيٍّ ليستْ مجرَّدَ أداةٍ للتَّواصلِ، بلْ هي أمانةٌ ومسؤوليَّةٌ عظيمةٌ، وقد أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى جملةِ ضوابطَ تضمَنُ ألاَّ تتحولَ الكلمةُ إلى أداةٍ للظُّلمِ أو للفسادِ أوِ الإفسادِ، بلْ تكونُ وسيلةً للبناءِ والهدايةِ، وتكونُ وسيلةً لتحقيقِ العدالةِ والوعيِ الفرديِّ والمجتمعيّ.

السُّؤالُ المُهمُّ هو: كيفَ نؤسّسُ، من خلالِ هذه الضَّوابطِ القرآنيَّةِ للكلمةِ، إعلامًا رساليًّا مسؤولًا، يتحرَّى قيمَ الصّدقِ، والحقِّ، والأمانةِ، والإنصافِ في النَّقلِ والشَّهادةِ والتَّـأريخ،

١ - الطبرسي: مجمع البيان، ج٩، ص٢٢٠.

والابتعادِ عَنِ كتمانِ الحقائقِ أو تزييفِها؟

الجوابُ: إنَّ للكلمةِ مِنْ وجهةِ نَظَرِ القرآنِ الكريمِ جملةٌ من الضَّوابطِ، منها:

أ- قولُ الصّدقِ والحقِّ والأمانةِ وعَدَمِ اللَّبسِ:

قالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [الكهف: ٢٩].

وقولُ الحقِّ، لا بُدَّ أنْ يكونَ بعيدًا عَنْ تجريحِ الآخرينَ أوِ التَّنكيلِ بهم، حتَّى لو كانوا مخالفينَ في الدّينِ والعقيدةِ والمذهبِ، أمَّا دعوتُهم فتكونُ بالحكمةِ والموعظةِ الحَسَنَةِ.

فلا بُدَّ مِنَ التَّقوى، واتّباعِ الصّدقِ والصَّادقينَ، وعدمِ لَبسِ الحقِّ بالباطلِ، وعدمِ كتمانِ الحقّ، والجهرِ بالحقّ؛ فتلكَ هي أُسُسُ القرآنِ الكريمِ التي أسَّسَها، والتي على مَنْ أسلمَ أنْ يفعلَها.

ب- العدلُ والإنصافُ والوفاءُ:

قالَ تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٢].

إنَّ العدلَ هو أساسُ استقامةِ الحياةِ، والعدلُ بحسبِ ما كتَبَهُ اللهُ تعالى؛ فإنّ اللهَ هو مَن ﴿**يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**﴾ [الرعد: ٢٦].

والعدلُ واجب، ولو كانَ على ذوي القُربى، مع وجوبِ الوفاءِ بالعهودِ. فتلك وصايا إلهيَّةٌ، على المسلمينَ اتّباعُها والعملُ بها في سيرتِهم وحياتِهم.

ج- السّترُ والاستقامةُ:

قالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢].

في هذه الآية المباركة دعوةٌ إلى: اجتنابِ الظَّنِّ، وعدمِ التَّجسُّسِ، وعدمِ الغيبةِ، والتَّقوى، والتَّوبةِ.

إنَّ هذا ما على الإنسانِ المُسلمِ والمؤمنِ الالتزامُ به، وبالخصوصِ في الجانبِ التَّبليغيّ، والجانبِ الإعلاميّ، وبخلافِ ذلكَ ستنعكسُ الأمورُ سلبًا عليهِ وعلى الإسلامِ.

د- تجنُّبُ الكَذبِ والافتراءِ:

قالَ تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [البقرة: ٨٧]. وقالَ تعالى: ﴿**فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [آل عمران: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا**﴾ [النساء: ٥٠].

إنَّ الكَذِبَ مِنَ الصّفاتِ المذمومةِ، ولا يُمكنُ للكَذِبِ أنْ يبقى ويسيطرَ؛ فإنَّ ما قيل كَذِبًا سينتهي بأقربِ وقتٍ، ذلكَ أنَّ الواقعَ سيكشِفُه.

إنَّ على المُبَلّغِ والإعلاميّ أنْ يبتعدَ عَنِ الكذبِ مطلقًا، فلا يوجدُ كذبةٌ بيضاءُ أو حمراءُ أو سوداءُ؛ بلِ الكَذِبُ كَذِبٌ، ولا وسطيةَ فيه، ولا مصلحةَ في الإتيانِ به.

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "إذا كَذَبَ العبدُ كذبةً تباعدَ الملكُ منه مسيرةَ ميلٍ مِنْ نَتنِ ما جاءَ به"[1].

١ -- ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة، ج٦، ص ٣٥٧.

هـ- تجنبُ قولُ الزُّورِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ [الحج: ٣٠].

أي: تحريفُ الحقائقِ؛ فالزُّورُ هو كلُّ مَيلٍ وتحريفٍ، ومِنَ الواجِبِ الاجتنابُ عنه.

قالَ تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٢].

فمِنْ صفاتِ الصَّالحينَ ألاّ يشهَدوا زُورًا مطلقًا، ويتركونَ اللَّغوَ، ويمرُّون عليهِ مرورَ الكرامِ، لا يقلّبونَه حتَّى لا تهيجَ رائحتُهُ فتَزكُمُ الأنوفُ.

و- تجنُّبُ النَّميمةِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾ [القلم: ١٠- ١٣].

فالنَّمَّامُ مِنْ صفاتِه - كما ذكَرَتِ الآيةُ - أنَّه حلاَّفٌ؛ أي كثيرُ الحَلفِ، يحلِفُ على أتفهِ الأشياءِ، وهمَّازٌ؛ يهمِزُ النَّاسَ ويلمِزُهم، ويمشي بالنميمةِ ما بينَ النَّاسِ؛ بأن يغتابَهم ويرميَهُم بالبُهتانِ، وهو مانعٌ للخيرِ عَنِ النَّاسِ، ومعتدٍ عليهم بلسانِه. والعُتُلُّ هو الشديدُ القويُّ الجَّافي الذي لا يقبلُ الحقَّ. والزَّنيمُ هو الدَّعيُّ الملتصقُ بالقومِ، وليسَ مِنهم، والمعروفُ بالشَّرِّ.

ز- التبيُّنُ والتثبُّتُ في نقلِ الكلمةِ أوِ الخبرِ:

قالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء: ٩٤].

وقالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات: ٦].

إنَّ التبيُّنَ واجبٌ؛ فعلى كلِّ مَنْ يسمعُ خبراً أو كلامًا أنْ يتبيَّنَ منه قبلَ أنْ يحكُمَ ويقرّرَ، وهذا ما أكَّدَ عليهِ القرآنُ الكريمُ، فالعدوُّ ربمَّا يرمي أخبارًا وإشاعاتٍ لتفكيكِ المجتمعِ وهزِّه. لذا، مِنَ الواجبِ على الجهاتِ المسؤولةِ بالدَّرجةِ الأولى، والنَّاسِ بالدَّرجةِ الثَّانية، وبالخصوصِ الطَّبقةِ المثقَّفةِ والواعيةِ أن تتبيَّنَ مِنْ صِحَّةِ ودِقَّةِ الكلامِ، ومِنْ ثَمَّ الردُّ والمعالجةُ؛ إذ لا بُدَّ مِنَ الردِّ على هذا الكلامِ بما يناسبُه، ولا بُدَّ من معالجةِ الثَّغَراتِ التي دخلَ منها هذا الكلامُ.

ح- عدمُ إلباسِ الحقِّ بالباطلِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٤٢].

إنَّ لَبسَ الحقِّ بالباطلِ، وكتمانَ الحقِّ، من أكبرِ المشكلاتِ التي ستؤدّي إلى ضياعِ القِيَمِ، وعدمِ معرفةِ الحقِّ من الباطلِ، أي فقدانُ بوصلَةِ التَّمييز.

لذا، فإنَّ مِنَ المُهِمِّ معرفةَ أهميَّةِ الكلمةِ وخطورتها؛ إذ "لا يَخفى أنَّ الكلمةَ النَّاطقةَ هي الوسيلةُ الأكثرُ فاعليَّةً في المجتمعِ، والأقوى تأثيراً في النُّفوسِ مِنَ الوسائلِ الإعلاميَّةِ الأخرى.. لا يزالُ، وسيبقى، للكلمةِ الدَّورُ الأكبرُ والأبرزُ في الوسائلِ الإعلاميَّةِ في الدَّعوةِ والتَّبليغِ، والإرشادِ والتَّوجيهِ، والتَّربيةِ والتَّعليمِ، على مراحلِ التَّاريخِ؛ فإنَّها قُطبُ الرَّحى لأيِّ شكلٍ أو وسيلةٍ أو أداةٍ مِنْ وسائلِ الإعلامِ، سواء القديمةُ منها أمِ الحديثةُ، مهما تجدَّدتْ وتطوَّرتْ عبرَ العُصورِ"[1].

١ - محمود الغريفي: فقه الإعلام: المنبر الحسيني أنموذجًا، ص٥٦.

٣ - مفهومُ الكلمةِ الطَّيبةِ والخبيثةِ، والقولِ الحَسَنِ في القرآنِ الكريمِ:

إنَّ القولَ في القرآنِ الكريمِ يمثّلُ أحدَ أبرزِ ميادينِ التَّأثيرِ في النَّفسِ على مستوى الفردِ والمجتمعِ، وقدْ أولاها القرآنُ الكريمُ عنايةً خاصَّةً؛ حيثُ فرَّقَ ما بينَ الكلمةِ الطَّيبةِ والكلمةِ الخبيثةِ، ووجَّهَ إلى القولِ الحَسَنِ؛ باعتبارِه مبدأً خُلُقيًّا واجتماعيًّا، يسهمُ في بناءِ العلاقاتِ الإنسانيَّةِ، وصناعةِ الوعيِ، وتحقيقِ الاستقرارِ للفردِ والمجتمعِ. وهنا لا بُدَّ مِنْ بيانِ جملةِ أمورٍ، وهي:

أ- مفهومُ الكلمةِ الطَّيبةِ في القرآنِ الكريمِ:

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ [إبراهيم: ٢٤].

في هذه الآيةِ المباركةِ، شبَّهَ اللهُ -سبحانَه وتعالى- الكلمةَ الطَّيبةَ بالشَّجرةِ الطَّيبةِ، ووصفَها بأنَّ أصلَها ثابتٌ، إشارةً إلى الرُّسوخِ، والقوَّةِ، والصَّلابةِ، وفرعُها في السَّماءِ، إشارةً إلى العُلو، والرِّفعةِ، والمنعةِ.

ومِنْ سماتِ الكلمةِ الطَّيبةِ: تثبتُ في القلوبِ، وتؤثّرُ إيجابًا على الفردِ والمجتمعِ، وتقودُ إلى الهدايةِ والإصلاحِ والصَّلاحِ.

ب- مفهومُ الكلمةِ الخبيثةِ في القرآنِ الكريمِ:

قال تعالى: ﴿**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾ [إبراهيم: ٢٦].

في هذه الآيةِ إشارةٌ إلى الكلمةِ الخبيثةِ التي: لا أصلَ لها، ولا استقرارَ ولا نفعَ فيها، تُلفَظُ كما يُلفَظُ ويُرفَضُ كلُّ خبيثٍ وغيرِ محبوبٍ.

أمَّا أثرُ الكلمةِ الخبيثةِ فهوَ أنَّها: تُفسِدُ القلوبَ والعلاقاتِ، وتهدِمُ المجتمعاتِ، وتُغضِبُ اللهَ -تعالى-، وتؤدّي إلى العذابِ.

ج- القولُ الحَسَنُ في القرآنِ الكريمِ:

إنَّ القرآنَ الكريمَ قد حثَّ على القولِ الحَسَنِ في جملةٍ منَ الآياتِ المباركةِ:

قالَ تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣]، وعَنْ أبي جعفر عليه السلام قالَ: «قُولوا للنَّاسِ أحسنَ ما تحبُّونَ أنْ يُقالَ فيكم»[١]. وعَنْ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام: "قولوا للنَّاسِ حَسَنًا، ولا تقولوا إلاَّ خيراً حتَّى تعلمُوا ما هوَ"[٢].

قالَ تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: ١٢٥].

قالَ تعالى: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**﴾ [الإسراء: ٥٣].

إنَّ القولَ الحَسَنَ ينفرُ منهُ الشَّيطانُ، فهوَ كالغثِّ الذي ينجذبُ للعَفَنِ. فإذا ابتعدْنا عَنِ الكلام النابي، كما نبتعدُ عنها في حياتِنَا اليوميَّةِ، فإنَّ الشَّيطانَ لن يكونَ لهُ مكانٌ، وسيهرُبُ بعيدًا كما يهربُ العَفَنُ عَنِ الأشياءِ النَّظيفةِ.

قالَ تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ**﴾ [المؤمنون: ٩٦].

قالَ تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [العنكبوت: ٤٦].

١ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج٢، ص١٦٥.
٢ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج٢، ص١٦٤.

قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

أي إنَّ على المُسلمِ أنْ يدفعَ بالتي هي أحسنُ، حتَّى يطيعَ اللهَ -تعالى- الذي أمرَهُ بذلكَ، وحتَّى يطبّقَ الأخلاقَ الإسلاميَّةَ، وحتَّى يتميَّزَ عَنْ غيرِه، وحتَّى يتبيَّنَ الحَسَنُ مِنَ السَّيِّءِ، وهذا سينتجُ ألفةً ومحبَّةً، وسيقضي على العداوةِ والبَغضاءِ.

د- نماذج من الكلمةِ الطَّيّبةِ والقولِ الحَسَنِ في القرآنِ الكريمِ:

إنَّ مِنَ المهمِّ ذكرُ بعضِ النَّماذجِ القرآنيَّةِ التي تبيّنُ الكلمةَ الطَّيبةَ والقولَ الحَسَنَ، منها:

- دعوةُ اللهِ تعالى للنَّبيّ موسى وأخيهِ هارونَ عليهما السلام إلى اللّينِ مع فرعونَ.

قالَ تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

- الرَّدُّ الطَّيبُ الحَسَنُ:

قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

- نافعةٌ في الثَّباتِ الدُّنيويّ والأُخرويّ:

قالَ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

- بيانُ قيمتِها الحقيقيَّةِ في الإيمانِ:

قالَ تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق: ٢].

● بيانُ صفاتِ أصحابِها:

قالَ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، وقالَ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

ثالثًا: الإعلامُ الإسلاميُّ ما بينَ الصّفاتِ والأهدافِ:

١ - تعريفُ الإعلامِ وبيانُ صفاتِه:

إنَّ هناكَ كثيراً مِنَ التَّعريفاتِ التي وردَتْ للإعلامِ، وتختلفُ بحَسَبِ الرُّؤى، والخلفيَّةِ والمرجعيَّةِ، والغاياتِ، والأهدافِ.

إنَّ التَّعريفَ الاصطلاحيَّ للإعلامِ هوَ: «التَّعبيرُ الموضوعيُّ لعقليَّةِ الجماهيرِ وروحِها وميولِها واتجاهاتِها في الوقتِ نفسِه»[١].

أو هوَ: "تزويدُ النَّاسِ بالأخبارِ الصَّحيحةِ، والمعلوماتِ السَّليمةِ، والحقائقِ الثَّابتةِ التي تساعدُهم على تكوينِ رأيٍ صائبٍ في واقعةٍ مِنَ الوقائعِ أو مشكلةٍ مِنَ المشكلاتِ، بحيثُ يعبرُّ هذا الرأيُ تعبيراً موضوعيًّا عَنْ عقليَّةِ الجماهيرِ واتجاهاتِهم وميولِهم"[٢].

أمَّا الإعلامُ الإسلاميُّ فهوَ: رؤيةُ الأحداثِ، والقضايا، والأخبارِ، والعلاقاتِ مِنْ منظورٍ إسلاميّ، مِنْ خلالِ نقلِ المبادئِ وشرحِها شرحًا واضحًا وصحيحًا وثابتًا، مستهدفًا تنوير النَّاسِ، وتثقيفهم، ومدّهم بالمعلوماتِ الصَّحيحةِ بموضوعيَّةٍ، معبرّاً عَنْ عقليَّةِ الجماهيرِ، مع مراعاةِ الأسلوبِ واللُّغةِ اللذين يخاطبانِ الجماهيرَ[٣].

١ - عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، ص٧٦.
٢ - عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، ص ٧٥.
٣ - محمد الشنقيطي: مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله تعالى، ص. ص ١٧ـ١٨.

فالإعلامُ الإسلاميُّ هوَ: تزويدُ الجماهيرِ - بصفةٍ عامَّةٍ - بحقائقِ الدّينِ الإسلاميِّ المستمَدَّة من كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ، بصورةٍ مباشرةٍ أو غيرِ مباشرة، من خلالِ وسيلةٍ إعلاميَّةٍ دينيَّةٍ متخصِّصةٍ أو عامَّةٍ، بواسطةِ قائمٍ بالاتّصالِ، لديهِ خلفيةٌ واسعةٌ ومتعمِّقَةٌ في موضوعِ الرّسالةِ التي يتناولُها، وذلكَ بُغيةَ تكوينِ رأيٍ عامٍّ صائبٍ يعي الحقائقَ الدّينيةَ، ويدركُها ويتأثَّرُ بها في معتقداتِهِ وعباداتِهِ ومعاملاتِه[1].

إنَّ مِنَ الصِّفاتِ الواجبِ توفُّرُها في الإعلامِ الإسلاميِّ، هي:

أ- تزويدُ النَّاسِ بالأخبارِ السَّليمةِ والصَّحيحةِ والحقيقيَّةِ.

ب-عدمُ مخالفةِ الثَّوابتِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ والخُلُقية.

ج-الدّقَّةُ والموضوعيَّةُ.

د-عدمُ تغييبِ عقولِ الجماهيرِ، وعدمُ إغفالِ وجودِهم، وعدمُ مصادَرَةِ آرائِهِم.

ه-الوضوحُ، وعدمُ الغموضِ، أوُ التَّعميةِ.

و-عدمُ تشويهِ الحقائقِ أوِ التَّشويشِ عليها.

ز-الصَّراحةُ.

ح-اتّخاذُ الطُّرُقُ الحَسَنَةِ في إيصالِ المعلوماتِ والحقائقِ.

ط-عدمُ التَّشهيرِ أوِ البُهتانِ.

ي-توثيقُ المصادرِ.

ك-أنْ يكونَ الهدفُ هوَ التَّثقيفُ، والتَّنويرُ، والتَّوضيحُ.

١ - محيي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص١٤٧.

٢ - بيانُ الأهدافِ المتعلّقةِ بالإعلامِ الإسلاميّ:

إنَّ للإعلامِ الإسلاميِّ جملةَ أهدافٍ مستقاةٍ من مصادرِ الإسلامِ الرَّئيسةِ، وأهمُّها القرآنُ الكريمُ. لذا، فإنَّ هناكَ أهدافًا كثيرةً للإعلامِ الإسلاميِّ، منها:

أ-الدَّعوةُ إلى اللهِ تعالى، وإلى التَّوحيدِ الخالصِ.

ب-الدَّعوةُ إلى الخيرِ والصَّلاحِ والإصلاحِ.

ج-الدَّعوةُ إلى الرحمةِ والأُلفةِ والمحبَّةِ.

د-الدَّعوةُ إلى السَّلامِ.

ه-الدَّعوةُ إلى الخيرِ وإلى أعمالِ الخيرِ.

و-الدَّعوةُ إلى حِفظِ الدّماءِ والأعراضِ.

ز-الدَّعوةُ إلى عدمِ سفكِ الدّماءِ، وعدمِ القتلِ المحرَّمِ.

ح-الدَّعوةُ إلى التَّحاكمِ إلى القوانينِ الإلٰهيَّةِ الشَّرعيَّةِ.

ط-الدَّعوةُ إلى تحرّي الصِّدقِ في الكلامِ، والنَّقلِ، والتَّعبيرِ.

ي-الدَّعوةُ إلى تهذيبِ اللّسانِ، وتهذيبِ الكلامِ، وتهذيبِ الأقوالِ.

ك-الدَّعوةُ إلى احترامِ العِلمِ والمعرفةِ، واحترامِ أهلِ العِلمِ والمعرفةِ.

ل-عدمُ مصادرةِ آراءِ الآخرينَ، والاستماعُ إلى إليهم.

م-تحريرُ الإنسانِ من جميعِ العبوديَّاتِ المصطنَعَةِ وغيرِ الإلٰهيَّةِ.

ن-الدَّعوةُ إلى محاربةِ الجهلِ والتَّجهيلِ وتسطيحِ العقولِ.

س-مُحاربةُ الطَّائفيَّةِ والقتلِ على الهُويَّةِ.

ع-مُحاربةُ التَّطرفِ بكلِّ أنواعِه.

ف-مُحاربةُ الطَّبقيَّةِ والعِرقيَّةِ والعنصريّةِ.

ص-مُحاربةُ كلِّ أنواعِ الاستعمارِ.

ق-مَعرفةُ معنى الحريَّةِ الحقيقيّ.

ر-الدَّعوةُ إلى الوِحدةِ والتَّوحُّدِ والتَّلاحمِ.

ش-بيانُ محاسنِ الإسلامِ.

ت-بيانُ مكانةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

ث-بثُّ الفضائلِ الخُلُقيَّةِ الإسلاميَّةِ الحقيقيَّةِ.

خ-جعلُ القرآنِ الكريمِ هو الدُّستورُ الأوَّلُ في الحياةِ وفي كلِّ شيءٍ.

ذ-بناءُ الفردِ بناءً قرآنيًّا إسلاميًّا صحيحًا.

خاتمة

في ختامِ هذا البحثِ، لا بُدَّ مِنَ التَّركيزِ على أمورٍ مهمَّةٍ جدًّا، وهيَ:

إنَّ الكلمةَ مهمَّةٌ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ، فهيَ قد تثيرُ الحروبَ والنّزاعاتِ، وَلَو بعدَ حينٍ، وتتأكَّدُ أهميَّتُها في الإعلامِ، فعلى الإعلامِ المُسلمِ أنْ يكونَ حريصًا على الكلمةِ، فإنَّها خطرةٌ جدًّا، وهيَ بالمقابلِ مفيدةٌ جدًّا إذا وُضِعَتْ في محلِّها الصَّحيحِ.

إنَّ الأساسَ الأوَّلَ في مصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ هوَ القرآنُ الكريمُ، ولا بُدَّ ألَّا تتقيَّدَ مصدريَّتُه في هذا المجالِ فقط، بلْ أنْ يكونَ هوَ الدُّستورُ في كلِّ شيءٍ، وبالخصوصِ في المجالِ الإعلاميّ.

إنّ للإعلامِ الإسلاميِّ أُسُسًا وضوابطَ، وله صفاتٌ وأهدافٌ، وغيرُ ذلك، وهذا ما يجبُ أنْ نأخذَه بالدَّرجةِ الأولى مِنَ القرآنِ الكريمِ، ومِنَ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ المباركةِ، ومن أحاديثِ الأئمةِ المعصومينَ عليهم السلام.

إنَّ الالتزامَ بالضَّوابطِ القرآنيَّةِ في مجالِ الإعلامِ ليسَ ترفًا، وليس تحيُّزًا، بلْ هوَ واجبٌ على كلِّ مسلمٍ، كونَ القرآنَ الكريمَ هوَ كتابُ المسلمينَ الذي جاءَ بِهِ النَّبيُّ محمَّد صلى الله عليه وآله.

هناكَ كثيرٌ مِنَ الأُسُسِ والمبادئِ والضَّوابطِ والأهدافِ التي تختصُّ بالإعلامِ وشروطِهِ، والتي يُمكِنُ استخراجُها مِنَ القرآنِ الكريمِ، والتي تصلحُ أنْ تكونَ عناوينَ لرسائلَ ماجستير ودكتوراه، أو لكتُبٍ مختصَّةٍ، أو لمعاجمَ وقواميسَ.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- أحمد بن عمر الحازمي: الشرح المختصر على نظم الأجرومية، نسخة إلكترونية، لا ط، لا ت.
- أحمد بن محمد البرقي: المحاسن، تحقيق: مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت(ع)، قم - إيران، ط٣، ١٤٣٢هـ.
- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- أنجيلو سولومون رابوبرت: مبادئ الفلسفة ترجمة: أحمد أمين، مؤسسة هنداوي، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠١٢م.
- جار الله الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملجم، مطبعة الهلال، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- ديمة طارق طهوب: حرب المصطلحات، بحث منشور على موقع إسلام اونلاين.
- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق- سوريا، ط٤، ١٤٢٥هـ.
- سيد محمد الشنقيطي: مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله تعالى، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.
- عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٧٨م.

- الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.
- محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
- محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، لا ط، لا ت.
- محمد بن علي الصدوق: من لا يحضره الفقيه، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران، ط١، ١٤٢٧هـ.
- محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، منشورات الفجر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- محمد رفيق: الثمرات الحلية في شرح الأجرومية، دار الإمام مالك، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٥م.
- محمود الغريفي: فقه الإعلام: المنبر الحسيني أنموذجًا، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء- العراق، ط١، ١٤٤٢هـ.
- محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي، القاهرة -مصر، ط١، ١٩٨٤م.